

على ان كن جهد تبذله الحكومة في هذا السبيل يجب ان يكون مسبوقة
بايفاد بعثة علمية لاختبار البحر الاحمر من حيث محتوياته سواء الاسماك او خلافها
و في نية الحكومة ان تعمل ذلك قريباً

واني احمي كلمتي بان ابتهل اليه تعالى ان يحفظ اعبائه الصمدانية صاحب
الجلالة مليكنا المندي الذي تفصل فشمس نفاثق عنايته و جليل رعايته كل مشروع
حيوي عائد بالنفع الى رعاياه الامراء اخص بالذكر منها المشروطات الاقتصادية
ذات الاثر في ارباد ثروة البلاد وان حكومة جلالتنا لتعتمد على عطمه ورضائه
العالي عما سوي ان تقوم به من الاعمال المحفزة اعظم الآمال وان لعمدة الاستقلال
التي العم الله بها علينا وما تربت عليها من القاء مفاليد اورنا في ايدينا سيجعلنا
الغاية الوحيدة التي نتجه اليها آهالنا و تصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل
استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لعمارة الاقتصاد والمان

اسماعيل صدقي باشا

المرأة الفارسية

قديمًا وحديثًا

للمرأة في بلاد فارس تاريخ كبير الفصول عاينا الصمحات الهندية اوله باوجه
بصاء لان اضاليل التاريخ لم تتوصل الى سواد تلك الوريقات بما توحيه النفوس
ذوات الغرض ولم تتلاعب بالحقائق ابدي البسر وفقاً لاهوائهم و رغباتهم المتولدة
فيهم قبل تدوين الوقائع لابل قبل حدوثها. احل ان تاريخ المرأة الفارسية تتوغل
في القدي ينجاور الاعصر التاريخي . ففي تلك الازمنة المتوارية وراء افق الدهر
المنصرم كار للمرأة في وطن الايرانيين مرض قوامه الستة الطبيعية سنة الهوة .
فكان الرجل يغتم حظيته بمحوله وسولته ويبقى الضعيف اعزب لا يتسنى له
الزواج شأن العاحز في مضار تنازع البقاء . وكانت السيادة في الامرة للزعيم
الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار . ولم تذق المرأة مفضل الحجاب
في بلاد ايران في عهد المداوة بل كانت تسرح وتمرح في السهول والمروج وتتوقل
في الجبال كالابل . ولم تزل تتحلّى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الايرانية البدوية

زال دور الابطال وفات عهد الظعن والترحال وجنح اعقاب جمشيد وافریدون الى الحضارة وال عمران . فتطور حال الفارسية بتطور الديار وسلبت المدنية منها تلك الحرية التي كانت تستنشق نسيمها البليل في فضاء ايران الرائع الجمال . وسجنت وراء الجدران ترصدها العيون ويرقبها الخصيان

ان الآثار الشاخصة والعاديات الباقية من عهد السلالة الكيانية خالية من ذكر المرأة في كتاباتها المنقورة على الصخر . ولا تشاهد صورة من صورها نقشها قلم ناقش او نحتها ازميل ماحن . فسكوب آثار الحجر عن المرأة خلّة في مدينة تلك الاجيال الزائلة

فان كانت آثار الحجر ممثلة الجيد من حلية الجنس اللطيف وفدقات من اقام تلك الانصاب ونحت تلك الاحجار ان يذكر بنت ايران وينقش صورتها فلم يغفل المشرع القومي العظيم زرادشت الحكيم ان يرفق بحالها ويسن شرائع تكفل كيانهما وتصون حقوقها

جاء في مصحف الفرس المقدس (الفاركارد الثالث من كتاب الوندیداد) :
يجب على الرجل الصالح ان يبني له بيتاً ويتخذ لنفسه امرأة واولاداً و ناراً وقطيع ماشية وان يخضع لاصول الصحة وان يكون شجاعاً لصون اسرته وحفظها من كل تعدّ خارجي وان يكون ذا مهنة ليكسب لها ضروريات الحياة . وان يكون سمحاً وصادقاً وعفيفاً وان يتم السعادة البيئية في اسرته

ان عفاف المرأة وخضوعها التام لزوجها يعدان من اكبر الفضائل عندها .
واخلالها بهما يعد خطيئة
وعلى كل فان الزوجة تعد مساوية زوجها في المنزلة الاجتماعية تتمتع بحرية العمل كل الحرية

ويرفق دين زرادشت بالعدراء التي يغويها احد الشبان وينظر اليها بعين التسامح وان كانت الجريرة مجذرة بالعقاب الا ان الله التقدير يرمق برحمته تلك البلية التي نزلت بالامرة ويحظر على الابنة التي امست ضحية ذلك الاغراء ان تنتحر او تعد الى احدي المجائز اللواني يلتمن يعلم العقاقير . اه

وعلى الاب ان يزوج ابنته في السنة السادسة عشرة اذ الزواج يكثر حلائق اورمزد

وكان مذهب المجوس يميز لهم الزواج باهلهم الاذنين ويبيح تزوج الاخوات. ويظهر ان هذه الشريعة قديمة في عادات الفرس فاثبتها مشترعهم في دينه. كما انها كانت مألوفة عند غيرهم من الشعوب الشرقية المندثرة لاسيا عند قدماء المصريين ولما ظهر مزدك اباح شيوع النساء وكان اساعداً على هذا المذهب حتى هلك وهلك معه مذهبه السقيم

كان في عهد الدولة الكيانية مراسيم للعهد . فكانت تعد ربة دار الحريم ويحق لها ان تضع التاج على رأسها ونستبد بسائر الزوجات . ولها حرم يخص بها وتحف بها حاشية من الموظفين والخدم . واذا كان لها بعض الخصال السامية كانت تزداد منزلتها رفعة

ولم يسد على الملكة الاً والدة الملك . وكان بين جماعات النساء في دور الملوك والاشراف والقواد نساء يونانيات وغيرهن من الاقوام الذين كانوا يجاربونها ويأسرون بناتهم ونساءهم

ولم يمتنع الفرس من تزويج بناتهم من الملوك الغرباء عن بلادهم وشواهد التاريخ تؤيد هذا القول فاميتس امرأة نبوكدراصر كانت ماذية ولها بنى الجنان المعلقة وتزوج اسكندر الكبير بروشنك ابنة الدهقان اوشرتا (١) البقطري

ان نساء بلاد ماذي وفارس جرين شوطاً بعيداً في ميدان السياسة وامتزج تاريخ حوادثهن بتاريخ المملكة امتراج الماء بالراح . فلا يدون المؤرخ تلك الحوادث بدون ان يأخذ منه العجب مأخذهُ لالتقاء المختلفات واجتماع المتباينات في اخلاق شعب واحد وفي نزعة واحدة. فالمرأة الفارسية سجينه الاندرون (١)

وبنت الحجاب تتبواً عرش الدولة وتقبض على زمة الاحكام والادارة وتقوم باعمال خطيرة . والذي كان قبل الاسلام وقع ايضاً بعدة . ولم يزل يعاد في تاريخ فارس من حين الى آخر

وما نقوله في المرأة واحتلاف حالاتها يطلق على اميال الشعب الروحية وافكارهم الفلسفية ونزعاتهم الدينية . فبينما نرى هذا الشعب متمصباً كل التعصب نسمع بنشوء بدعة البابية والبهائية في تلك البيئة عينها وتحقق وجود فئة من

الشبية ترمي الى الافكار الفلسفية البحتة على تضارب مذاهب اصحابها . كأن في الروح القومية الفارسية اوتاراً مختلفة الانغام كل وتر منها يسمعا نغمة غير الاولى . ويشاهد هذا الحال في سير الامة تجاه ملكها اليوم فانها تكيل له الالقاب كلاً وتنعتة باعظم النعوت واسماها بينا يحمل عليه الشعب والصحافة حملات شعواء لا يقبل عليها اكبر الشعوب واعرقهم في الديموقراطية وينتقصونه حقه ويجحفون بمنزلة بالفاظ قارصة وعبارات لاذعة

ان هذا التضاد في روح الشعب الفارسي لم يأت عفواً بل له اسباب بعيدة الغور وعلل نفسية وطبيعية واهمها ناشيء من اختلاف تكون البلاد . فالفارسي الذي يشاهد في قطره كل صور الاقاليم والمناظر الطبيعية المختلفة جنباً لجنب لا يبعد ان تتأثر نفسه بتأثرات متباينة فهناك الجبال والاوودية والسهول والجداول والانهر والمفاوز والبحيرات والابحار . هناك المرتفعات والمنخفضات . الحر اشده والبرد اقرسه . كل هذه المناظر الطبيعية عوامل فعالة في هبوط الوحي والالهام على النفوس وانشاء الشواعر وتوليد النزعات فيها

طال كلامنا في وصف الروح الفارسي وبيان صبغته مما كاد يخرجنا عن موضوعنا الا انها صفحة خطيرة من الحياة القومية لا نحلو من علاقة بموضوعنا . ولذا نسرده الآن بعض الحوادث التاريخية التي تظهر الطرف الفعال من المرأة في بلاد الاكاسرة

(١) اشتهرت كسندان امرأة قورش الكبير ابي شهرة . فكتبة اليونان في تلك القرون يشيدون بذكورها وقد عرفت بسعة ادراكها وحصافة مداركها وعظمة نفوذها . وكان الملك يحبها ويكرم مثواها وعند موتها رثاها القوم بحرقه على طول البلاد وعرضها

وتوصلت ابنة قورش آتوسا بنفوذها العظيم الى تقليد ابنها احشوريش زمام الملك قبل وفاة ابيها ولم يرث الملك ابنة

وامستري كنه احشوريش امرأة ابنه دارا كانت من دطاة الابلاسة على الارض التي احترقت حسداً لامها واخضعها لسلطانها . وسامتها عذاباً مبرحاً واذ لم يبق روح لها وهو اخو احشوريش على هذه الالهانة اشعل نار قتنة في بلخية



امراة فارسيه مبارية



امراة فارسيه بلباس البير تدخر البارجلية

مقطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١٦٠

وقد عرف الجميع حكاية استير وتوسطها لدى احشويرش في خلاص بني قومه اليهود من العطب مما جاء مفصلاً في التوراة

وهذا ارتحششتا الملك الذي مات سنة ٣٥٨ ق م . كان قد استسلم لنقوذ باريساته المرأة الداهية وبقي طوع ارادتها حتى بعد ان سمّت زوجته ستاتيرا التي كان يحبها كل الحب . وزوج ابنته آتوسا من ابنها الخاثر المزيمة الضعيف الارادة مما القاه ومملكته في المحن والاحن

هذا برض من عدة من حياة المرأة في عهد الدولة الكيانية ولم تنقص منزلتها في عهد الساسانيين . وكان لافرا هورمزد ام شابور نقوذ على ابنها سخزرتة في اضطهاد النصارى . وهذه شيرين الغادة الفارسية كانت حظية كسرى ابرويز لابل مالكة قلبه فاضحت موضوعاً تغنى به شعراء بلاد فارس وقد بنى لها كسرى ابرويز الصرح الشهير قصر شيرين الوارد ذكره في مقالنا في مقتطف سبتمبر ١٩٢١

وتولت بوران بنت كسرى ابرويز عرش الملك وبسطت العدل وامرت بضرب النقوذ وردم القباطر والجسور وبعثت وفوداً الى ملك الروم يرأسهم بطريك المدائن ايشوعياب وبعثت اليه بخشبة الصليب التي كان قد غنمها اجدادها من اورشليم وتبوات العرش اختها آزرميدخت ايضاً ولم يطل عهد ملكها اكثر من ستة اشهر فقيل انها ماتت مسمومة وقد سمّلت عيها قبل موتها

ويجدر بنا ان نقول كلمة عن المرأة الصرانية في بلاد الاكاسرة قبل الاسلام فقد اظهرت الشهيدات النصرانيات في ابان الاضطهادات جلدأ وثباتاً لا يصدقان وقابلن كل وعد ووعيد بارادة تم عن نفس سامية وشعور رفيع في سبيل الدود عن مبادئهن ورضين بالعذاب والموت بسالة يقف امامها المؤرخ ذاهلاً من سمو الروح المسيحي الفارسي

جاء الاسلام وقوض دعائم المجوسية وهذا ركن الزرادشتية ونشر مبادئه في بلاد ماذي وقارس وعند ما دان الايرانيون بالاسلام خضعوا لشرائع فيما يخص المرأة لاسيا وان امر الحجاب مما يتفق مع تقاليدهم القومية . هذا من حيث جوهر النسائيات اما في الاعراض فقد تختلف عاداتهم القومية عن غيرهم من المسلمين في العالم سواء كان في ملبسهم وماكلهم واعراسهم وعاداتهم في الزواج وغيره

واحسن تعريف لمنزلة المرأة الفارسية عند قومها ما جاء في فصل من فصول كتاب البستان لسعدي الشاعر الفارسي نعرته للقراء بما يأتي :

« ان الرجل الفقير ملك ان كانت امرأته مطيعة له وعفيفة فلا تحزنك مقلقات النهار ان كانت مبددة الهموم بجانبك . ومن كانت افكار من أحبها كافكاره فقد نال مبتغيات قلبه . ان كانت المرأة عفيفة وعذبة الكلام فلا يلتفت الى حسنها وسذاجتها

« يرغب في المرأة اللطيفة الاخلاق اكثر مما يرغب في الجميلة اذ اللطف يخفي عدداً من الشوائب فاخفي جنية سوء الخلق فيك
« وقانا الله من المرأة الشريرة !

« فالسجن افضل من بيت ممتلئ بالعبوسة ومن في بيته امرأة فكرتها قبيحة فالسفر مرور له

« اوصد ابواب السعادة عن بيت ترفع فيه المرأة صوتها اكثر من زوجها
« ان ذهبت المرأة الى السوق فاضرها والا لازم انت بيتك كامرأة
« لتعم عينها في حضور الغريب . واذا ارادت ان تخرج من بيتك دع القبر مصيراً لها

« خذ زوجة في كل ربيع ايها الصديق . فما النفع من الروزنامة بعد انقضاء السنة
« خير للانسان ان يسير حافياً من ان يلبس احذية ضيقة وخير له ان يتحمل مريض اليوم من ان يستولي التدابر في بيته » (انتهى)

ان المرأة الفارسية التي يمثلها سعدي في بستانه لا تفرق الا بعض الفرق عن اختها اليوم اذ لم تتقف قواها التربية المصرية . ولم تدخل المدارس للتعلم والتهديب . ما خلا المرأة الطهرانية التي تحسن القراءة والكتابة وشيئاً نزرأ من العلوم . وهذا لا يطلق الا على فئة قليلة من الطهرانيات . ومهما كان من امر منزلتها في التهديب والعلم فالفارسية فصيحة اللهجة وان حديثها هو الرحيق المختوم لما تضمنه من اللطائف والطرائف والامثال والاشعار وتزيد فصاحة ان كانت في موقف خشن او اتابتها بلية وتريد ان تسترعي الاسماع وتستعطف القلوب

ولها في الحب طائفة حية وشعور يكاد يلتهب بين جوانحها يتجلى بقصائد الغرام التي تنشدتها من دواوين شعراء قومها مما تعلمته من الاسماع

وان كانت اليوم داخل الاندرون فزوجها لا يشدد عليها النكير ان خرجت الى السوق او الحمام او السنا كما يريد سعدي. وتعد النساء اجتمعات في الاندرون معزل عن عيون الرجال فيغنين ويرقصن ويعزفن بآلات الطرب ويدخن الترجيلة والحمامات عند الايرانيات ملتقى الصديقات ونوادي النساء يطلن فيها الاقامة ساعات ويتبادلن اطيب الاحاديث ويأكلن الحلويات ويحضرن رؤسهن واناملهن بالحناء وتذهب النساء الى المصليات ليستمعن قراءة التعازي في ذكرى موت الحسين لا سيما في عاشوراء

والاضرار شائع في ايران . لا بل هناك زواج عقده موقت وكثير من الرجال الذين يتعدون من سائهم للاشغال او للزيارة يعقدون نكاحاً مؤقتاً حسب سنة الشيعة

ويقوم بالخطبة النساء القريبات ويجري الزواج بابنة عظيمة على طراز الحياة الشرقية

ويتشاءم الايرانيون بالايام ويتفاءلون بها . فلا يعقدون رواجاً في محرم ورمضان وعند ما يكون القمر في برج العقرب وتميل الفارسية الى التبرج والتزين بالثياب والحلي بين ذهب والماس وزبرجد وزمرد وياقوت . اذ الاحجار الكريمة كثيرة في ايران. وتعد الى تكحيل عينيها وصبغ وجهها وتضميخ جسدها بالدهن والطيب . ومما يجب فيها الوجه المدور والشعر الاسود والحاجب المقوس والهدب الاوطف

تخرج الى الطريق متأزرة ازاراً اسود (جادر) وعلى وجهها برقع اسود او ابيض (روبندا) ولايسة «الجخجور» وهو لباس بمثابة سراويل وجوارب قطعة واحدة فتراها في الطريق كأنها شبح اسود من قمة الراس حتى اخمص القدم والفارسيات ينسجن السجاد في المدن والقرى في خراسان وكرديستان وقاشان وبخارى وارزنجان باساليب قديمة ولكن شهرة مصنوعاتهن طبقت الخافقين لما هي عليه من الاتقان والمتانة وزهو الالوان

مهما كان من امر الايرانية وخضوعها لعوائد التحجب وانزوائها في دار الحريم وتحملها سيطرة الرجل فقد نبع بين الايرانيات نساء هن ذكري في تاريخ السياسة والزمامة لا يستهان بها ولا بأس من ذكر بعضهن

تركان خاتون زوجة ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥ هجرية) كانت سبباً لاستقالة وزيره وبعد وفاة زوجها سمعت في تنصيب ابنها محمود خلفاً لابيها واقنعت الخليفة المقتدي بان يرسل الى اصفهان من يقبض على بركيارق ابن زوجها من امرأته زبيدة ولكن اخفقت مساعيها

جوهر شاد آغا امرأة شاه رخ ٨٠٧ - ٨٥٠ هجرية) ومن مآثرها بناؤها لجامع نغم في مدينة المشهد من اعمال ايران وهو من اتقن ما جاءنا من آثار البناء من عهد المغول

بعد موت محمد شاه سنة ١٨٤٨ م كان لامرأته جولات في ميدان السياسة وقد اشتهرت في شيراز حجية بيبي خانم امرأة الزعيم الحاج كيوان وكانت تطلق المدافع بيدها على المشاغبيين وذلك في منتصف القرن الثامن عشر. وفي سنة ١٨٨٠ كانت امرأة حاكمة مقاطعة اذربيجان وبامرتها جيش

وفي منتصف القرن الماضي قامت سلمى الفارسية التي لُقبت قرة العين وسعت في نشر مذهب البايية بالخطابة والقتال فلقبت حتفها في هذا المضمار وكانت قد خلبت لب الفرس والاوربيين بفصاحتها

ومن الجديرات بالذكر زعيمة النهضة الادبية الحديثة نخرخان بنت كريم خان صاحبة المجلة النسائية « زنان جهان » (العالم النسائي) التي تقتها الحكومة الايرانية مؤخرآ من طهران وقد وقع في يدي عدد من مجلتها فوجدتها تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية وترمي الى نهضة بنات وطنها

ورأيت في المرأة الفارسية بعد ان اقتت زمناً في ايران في السنة الماضية ودرست احوال البلاد الاجتماعية ان للفارسية في فطرتها شعلة من هيب الذكاء لا تطفأ كما ان نار زرادشت خالدة في فكر الفرس القومي. ولقد هجبت من امرأة سمعتها في سوق كرمانشاه تقول لرجل من الشرطة كان يؤنبها لخروجها الى السوق بالجوارب والحذاء العصريين وكان ذلك ممنوعاً « اذهب ايها الغبي ان نجاح البلاد لا يتأني من ارجل النساء بل من رؤوس الرجال فان كانت رؤوس رجالنا من امثالك فعلى رقي الوطن السلام »